جائزة الآغا خان للعمارة
2025

تقرير لجنة التحكيم العليا

دورة جائزة الآغا خان للعمارة لعام 2025

26 يونيو 2025

الدورة

تجري دورة هذه الجائزة في عالمٍ يضجّ بالاضطرابات، وفي لحظة يشوبها انعدام الأمن على الصعيد العالمي. وعندما تُثقل *الحياة* بالضغوط، تبدو تحديات *البناء* أكثر تعقيدًا. بصفتنا لجنة التحكيم العليا لجائزة الآغا خان للعمارة، نود أن نبعث برسالة أمل، استلهمناها من المشاريع التي استعرضناها: رسالة تؤكد أن العمارة تحمل في طياتها دروسًا ثمينة لرسم مسار نحو المستقبل. إن المشاريع المعمارية المدرجة في القائمة النهائية لهذا العام ــ بمبتكريها، وساكنيها، وداعميها، والقائمين عليها ــ لا تعلّمنا كيف نبني فحسب، بل تكشف أيضًا كيف تزدهر المجتمعات وتستعيد قدرتها على التفاؤل.

ردنا على الموجز

في مذكّرتها الموجّهة إلى لجنة التحكيم العليا، نقلت اللجنة التوجيهية ثلاث قيم أساسية توجه عملنا: "التسامي"، "التعددية"، و"التقدم". وخلال مناقشاتنا للمشاريع، وجدنا أن هذه القيم كانت مثمرة، إذ أرشدتنا إلى استكشاف البُعد المستقبلي الأصيل في تلك الأعمال.

فعند بحثنا عن قيمة *التسامي* ـ تلك الخاصية التي تجعل من العمارة آنية وخالدة في آنٍ واحد ــ أسرَتنا مشاريع معمارية استطاعت تجاوز قيود أوضاعها الصعبة، سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية، لتقدّم اكتشافًا حقيقيًا، وتبث الأمل والبهجة.

وعندما استرشدنا بقيمة *التعددية*، بما تحمله من تنوّع ثقافي وأنساق معرفية متعددة، لمسنا إبداعًا وابتكارًا لافتًا في أساليب البناء المرنة. فقد جاءت هذه النُظم منفتحة بطبيعتها على نتائج غير متوقعة، وقادرة على تحويل النواقص إلى فضائل.

وقد تلقّت لجنة التحكيم هذا الدرس بعمق فلسفي، منفتحةً بدورها على المفاجآت التي قد تنبثق من سير العمل ذاته.

أما في بحثنا عن دلائل *التقدم*، فقد اكتشفنا مشاريع أظهرت قدرة مدهشة للعمارة على جمع متطلبات وأفكار وموارد المجتمع البشري، مسهمةً في تحقيق قفزات نوعية في القدرة البشرية على تجديد المجتمع، بما يتجاوز الرؤى التكنوقراطية المحدودة.

مجموعة من المقاييس

تتوزّع المشاريع التي قمنا بمراجعتها على طيف واسع من المقاييس: من قلب مدينة ضخمة إلى أطراف مدينة حديثة آخذة في النمو؛ ومن مركز بلدة في الضواحي إلى نسيج مستوطنة تاريخية؛ ومن تضاريس جزيرة ذات طابع جيولوجي إلى الشواطئ المتغيرة باستمرار ضمن مشهد مائي. هذا التنوع يكشف كيف تمتدّ روعة العمارة من المستوى الإقليمي إلى المستوى العنصري الأولي.

نطاق من الآفاق الزمنية

أولئك الذين يشيّدون ــ سواء كانوا معماريين، أو بنّائين، أو مجتمعات محلية، أو مؤسسات ــ يتساءلون على نحو متزايد

عمّا يعنيه أن يتركوا بصمة دائمة على الأرض. وفي المقابل، تبقى هناك رغبة صادقة في ابتكار مبانٍ تمنح الناس شعورًا بالانتماء، وتشكّل لهم ملاذًا من إيقاع الحركة المستمرة أو من تقلبات انعدام الاستقرار.

لقد أسرتنا المشاريع بذكائها التي تتيح إعادة تشكيل المباني والمساحات، وتلك التي تُصمَّم من أجل الديمومة في خضم التغيّر الدائم. وحتى عندما لا يكون التكيّف هدفًا معلنًا للتصميم، نجد أن العديد من المشاريع تحمل في جوهرها مقومات للحلول الجديدة: تستحضر عناصر من الماضي، وتعيد صياغة تقنيات وأفكار وصور قائمة، لتلائم المستقبل.

مجموعة من المناطق الجغرافية

ليست العولمة الحقيقية نتاجًا للجغرافيا السياسية، بل إن الثقافات المعمارية ــ سواء كانت محلية الطابع أو ذات صروح كبرى ــ لطالما تميّزت بتدفّق الأفكار والمواد والبشر، بل وحتى النماذج المعمارية، عبر الحدود الإقليمية. نحن نسعى إلى إبراز المشاريع التي تعكس المشاهد الهجينة المتزايدة ــ المادية والاجتماعية ــ التي تنشأ فيها العمارة وتُنتَج اليوم.

تشكّل مشاريع هذه الدورة أساسًا لخطاب معماري أصيل، يمكن التعبير عنه من خلال الأسئلة التالية:

1 - كيف يتكامل البُعد الاجتماعي للعمارة مع مادّيتها؟

يمكن أن تنشأ العمارة من الاحتياجات والعلاقات الاجتماعية، فتوفّر فضاءات تتيح للناس التواصل وتبادل المعرفة. ومع ذلك، لا يمكن اختزال العمارة في هذه العملية وحدها؛ فالشكل والمادة يحملان قيمة وتأثيرًا مستقلّين. ورغم إمكانية وجود هذين البُعدين بشكل منفصل، فإن توليفهما هو ما يُحفّز التميّز المعماري.

في بعض الحالات، قيّمنا أشكالًا جميلة وابتكارات مبهرة، لكنها لم تُحقّق الأثر الاجتماعي المرجو. فالنوايا الحسنة والمواقف النبيلة لا تبرّر أي وسيلة أو حل معماري. أما المشاريع التي ارتقت إلى مستوى التميّز، فقد أظهرت علاقة تكافلية بين الأبعاد الاجتماعية، والشكلية، والمادية.

المشاريع التي نالت الجائزة لم تقتصر على تيسير برنامج اجتماعي فحسب؛ بل جسّدت سخاءً من جانب المعماريين، وأصحاب المصلحة، والمجتمعات، في مقاربة جماعية تُعيد تعريف دور العمارة في خدمة الإنسان.

2 - هل يمكن للعمارة المتميّزة أن تكون غير دقيقة؟

عند مراجعتنا لمشاريع دورة هذا العام، واجهتنا معضلة تتعلق بكيفية التعامل مع الأعمال التي لم تُحقق طموحاتها المعلنة بالكامل، سواء على مستوى التفاصيل، أو المواد، أو التطبيق المؤسسي للبرنامج. وعلى النقيض من ذلك، ظهرت في بعض الحالات نتائج غير متوقعة تجاوزت النوايا الأصلية لأصحاب المصلحة والمعماريين، ما أضفى قيمة ثقافية إضافية على الموقع، وأفرز برامج جديدة، وزرع بذورًا لتجارب مستقبلية واعدة.

كما برزت معضلة أخرى في المشاريع التي جمعت بين الدقة وعدم الدقة في آنٍ واحد. نحن ندرك أن النقص والفوضى جزء لا يتجزأ من العمارة الجيدة، ونثمّن صراحة المشاريع التي لا تتوارى عن الكشف عن التسويات التي فرضتها القيود، بدلًا من إخفائها. وتكمن جودة المشاريع الفائزة بالجائزة تحديدًا في قدرتها على التوفيق بين الجوانب غير المكتملة والدقة المعلنة، وإظهار براعة معمارية، سواء من خلال اقتصاد الوسائل، أو التفاوض بين الأساليب الجديدة والقديمة، أو تقديم نماذج أولية تُمهّد لتجارب مستقبلية.

3 - في ظل التحولات العالمية الراهنة، ومع حركة الأشخاص ورؤوس الأموال والمواد والأفكار، لمن تُنسب الابتكارات؟ ومن يُعترف بريادتها؟

انعكاسًا لحقائق عالم مترابط وعابر للحدود، لاحظنا مشاريع كان الابتكار فيها مدفوعًا بفاعلين يمتلكون قدرات وخلفيات متباينة. هذا التنوع في الفاعلين يخلق ديناميكيات قوة تتجلّى بطرق متعددة: من استمرار أنماط استعمارية يرسّخها فاعلون أو استثمارات غربية في بلدان نامية، إلى تجاوز خبراء العمارة للمعرفة المحلية أو الشبكات غير الرسمية.

في هذا السياق، رأت لجنة التحكيم أهمية أخذ مفاهيم العدالة المعرفية بعين الاعتبار، والاعتراف بأن أنظمة المعرفة المختلفة موجودة ومتساوية في الصلاحية.

تكمن قوة جائزة الآغا خان للعمارة في تقدير جميع الأطراف المشاركة، بما في ذلك المعماريون المدربون، والوكالات الحكومية، ورجال الأعمال، ووكلاء المجتمع. وقد أُعجبنا بالمشاريع التي أظهرت تبادلًا معرفيًا عابرًا للأجيال والثقافات، وأسهمت في إنتاج دروس قابلة للتطبيق والتنفيذ في سياقات متنوعة.

4 - في ظل التحديات الجسيمة التي تهدد أبرز شرايين الحياة السياسية والاقتصادية عالميًا، كيف يمكن للعمارة أن تُحقق التميّز؟

تضع هيئة التحكيم نصب أعينها الاعتبارات الأخلاقية الدقيقة المرتبطة بمنح هذه الجائزة وتسلّمها. فإلى جانب الاحتفاء بالإنجاز الاستثنائي لمشروع وفريقه، يتمثّل هدف الجائزة أيضًا في إتاحة الفرصة لإبراز موضوعات طُمست، ووضع قضايا بعينها في الواجهة من خلال استجابات معمارية. وفي ظل المناخ السياسي الراهن، واجهت اللجنة معضلة صعبة تتعلّق بالأثر الضار المحتمل لكشف مشروع أو شخص ما أمام العلن. عند أي نقطة ينبغي أن يُكمّم التميّز لصالح المصلحة العامة الأوسع؟ واستنادًا إلى خبرات أولئك الذين يبنون في سياقات هشّة، سارت اللجنة بين تحديات مكافأة التميّز المعماري ومنحه العلنية، وصولًا إلى صياغة معاييرها الأخلاقية الخاصة.

تُعدّ العمارة، وصانعوها، ومستخدموها جميعًا، فاعلين نشطين في صياغة الاحتمالات وتقديم تصوّرات قوية لكيفية خلق حياة جديرة بالعيش.

وعلى الرغم من أن تنفيذ المشاريع قد يكون مقيّدًا بندرة الموارد، فقد تعلّمنا أن العمارة العظيمة توظّف تلك القيود كحافز للابتكار. فهي لا تكتفي بتجاوز العقبات، بل تتجاوز الحد الأدنى لتُنجز ما هو أبعد منه: إنها "تنجح" ليس بالرغم من التحديات، بل بفضلها تحديدًا. تخلق العمارة الجمال والكرامة والتفاؤل في أقسى الظروف، لتؤكّد أن لكل إنسان الحق في جودة الحياة. وفي هذه الأوقات، للأسف، لا يُمنح هذا الحق للجميع، والعمارة وحدها لا تملك القدرة على حل هذه المعضلة.

5 - كيف يمكننا "قياس" الأثر الكامل للعمارة؟

بينما تُعد مؤشرات الأداء الكمية وسيلة قيّمة لقياس أثر المشروع، فقد أُعجبنا ببعض المشاريع التي تجلّى نجاحها في الإبداع ضمن حدود الميزانية، أو في عدد الأطراف الفاعلة المشاركة، أو الأشخاص المتأثرين. ومع ذلك، أدركت لجنة التحكيم أن ليس كل شيء قابلًا للقياس الكمي. وعند تقييم الجودة المعمارية، كان علينا أن نأخذ في الاعتبار كيفية التقاط الجوانب

الأقل وضوحًا في المشروع الناجح، والتي قد تكون متجذّرة في المجال الاجتماعي. نحن ممتنون للمراجعين الميدانيين على عملهم الدؤوب والمتقن في تقييم هذه الأبعاد غير الملموسة.

نظرًا لأن جائزة الآغا خان للعمارة تُقيّم المشاريع التي تم بناؤها وتشغيلها لمدة عام واحد على الأقل، فقد أثبت العديد منها بالفعل أثره، سواء من خلال تقديم منهج يمكن الاستفادة منه، أو إنتاج نموذج ثقافي جديد، أو تجديد منطقة حضرية قائمة. لقد شهدنا أيضًا مشاريع استلهمت بشكل مباشر من تلك المشاريع التي مُنحت الجائزة أو أُدرجت في القائمة النهائية في دورات سابقة، وهو ما يُعدّ دليلًا على تأثير الجائزة في إنتاج ونشر المعرفة المعمارية. وبينما نُدرك إمكانات هذه المشاريع، فإن تأثير العمارة يتطوّر بمرور الوقت، وقد تكشف بعض المشاريع عن مدى تأثيرها الكامل في السنوات المقبلة.

6 - كيف تقدم العمارة البهجة والأمل والفرح في هذا الوقت؟

إن التحديات التي نواجهّا اليوم واسعة النطاق إلى حدّ قد يقود بسهولة إلى اليأس أو السخرية أو العجز عن الفعل. والأزمات التي نعايشها بوصفنا مجتمعًا عالميًا هي أيضًا أزمات خيال، وتواضع، وانفتاح، ومرونة. وفي مثل هذه الأوقات، يصبح من الضروري أن تقدّم العمارة رؤية إيجابية. فمسار جائزة الآغا خان للعمارة يشكّل تحديًا لخيالنا، إذ يدعونا إلى النظر إلى العمارة لا بوصفها مجرد استجابة للأزمات، بل باعتبارها خالقة لعالم مستقبلي نتطلّع إلى أن نحيا فيه.

المشاريع الفائزة بجائزة الآغا خان للعمارة لعام 2025:

ميدان مترو جهاد، طهران، إيران

"رؤية باكستان"، إسلام أباد، باكستان

إعادة إحياء مدينة إسنا التاريخية، مصر

مركز قرية ووست ووسوتو المجتمعي، هوهوت، الصين

مجلس العجب، بيت لحم، فلسطين

مجمّع مجرّة وإعادة تطوير المجتمع، هرمز، إيران

خودي باري، مواقع مختلفة، بنغلاديش

أزرا أكشاميا، نورا السايح هولتروب، لوسيا ألايس، ديفيد باسولتو، إيفون فاريل (رئيسًا)، كاباجي كارانغا، ياكوبا كوناتي، حسن رضوان، مون سوم وونغ

يونيو 2025

ميدان مترو جهاد

طهران، إيران

يُعدّ مترو طهران، الذي يضم 159 محطة ويزيد طوله عن 250 كيلومترًا، من بين أكثر شبكات المترو اتساعًا على مستوى العالم، إذ ينقل ملايين الركاب يوميًا. وبصفته بنية تحتية حضرية أساسية، تُشكّل كفاءة المترو وجاذبيته محور اهتمام رئيسي للبلدية، الجهة المالكة لهذا المشروع.

أدى تجديد مدخل المحطة إلى تحويل نقطة الوصول، التي كانت تقليدية ومتواضعة في السابق، إلى مساحة عامة مفتوحة: ساحة تشجّع على التنقّل، واللقاءات، والفعاليات. وعلى عكس الهيكل السابق، الذي كان يُغلق السلالم عند مستوى الأرض، يفتح التصميم الجديد المحطة على السماء والحي، محوّلًا مناطق السلالم السابقة إلى مساحة مخصصة للمشاة، مع إمكانية الوصول المباشر من الشارع، مما يُحسّن سهولة الوصول بشكل عام.

تعزّز الواجهة الواسعة التهوية، وتوفّر فضاءً مرحِّبًا للتفاعل العام والتجارة غير الرسمية والحياة الحضرية، مستجيبةً لحاجة ركاب المترو إلى فضاءٍ يتجاوز مجرد العبور.

تتسم عمارة المشروع بكتلته اللافتة، وبالتكامل بين الأقبية والأقواس والأشكال الدائرية التي تستحضر التراث الحضاري الغني لإيران. ويُعزّز استخدام الطوب هذا الارتباط التاريخي، فيما يُبرز ملمسه الدافئ والدقيق مكانة المحطة كمعلم حضري جديد. وفي الوقت نفسه، تنسجم المحطة مع محيطها المعاصر، متميّزةً عن المباني الأحدث التي تؤطّر الموقع.

تمنح هذه الهوية المتجددة المحطة طاقةً وتميّزًا، لتجعلها معلَمًا بارزًا داخل الحيّ وفي المدينة ككل. ويُعزّز موقعها الاستراتيجي إمكانيّتها للترسّخ في الذاكرة الجماعية لسكان طهران وزوّارها.

من الناحية الجمالية، يستلهم التصميم التقاليد المعمارية الإيرانية؛ إذ يتسرّب ضوء النهار عبر فتحات كبيرة في السقف، ليضيء الداخل ويُحسّن جودة البيئة الداخلية للمحطة. كما يسمح المدخل الموسَّع بدخول الضوء والهواء، مُكوِّنًا إحساسًا بالانفتاح والانسياب.

ومن خلال قوّته الرصينة، واعتنائه بالتراث والحِرفية، وسعيه إلى إحياء الفضاءات المخصصة للمشاة والتفاعل الاجتماعي، يُجسّد المشروع دور العمارة في تشكيل الفضاءات العامة كحوارات حيّة بين التاريخ والناس والأفكار.

رؤية باكستان

إسلام أباد، باكستان

شخصان ـ أحدهما معلّمة خبيرة، والآخر معماري شاب ممارس ـ عملا معًا وابتكرا منبعًا جديدًا للاحترام، ومركزًا جديدًا للتدريب على المهارات، ومكانًا يشعر فيه الشباب أن لوجودهم قيمة، حيث تُكتشف المواهب غير المعلنة بعد، وتُدرَّب وتُشجَّع. المعلّمة، رُشدة طارق قريشي، كانت تحمل رؤية: أن تُعلِّم، وأن تُشرك الشباب، وأن تؤسّس مجتمعًا يشعر فيه الطلاب بأنهم ذوو فائدة وقيمة.

أُوكلت إلى المعماري محمد سيف الله صديقي، من استوديوهات دي بي(DB Studios) ، مهمة ترجمة رؤية رُشدة إلى واقع ملموس. وبالتعاون معًا، نجحا في تحويل قطعة أرض تقع بالقرب من وسائل النقل العام إلى مبنى لا يقتصر دوره على احتضان نمط جديد من التعليم، بل يغمره الضوء، ويتميّز بغنى فضائي، وكفاءة اقتصادية، وفرادة معمارية لافتة.

يتكوّن المبنى من ستة طوابق، خُصّص الطابقان السفليان منها لواجهات تجارية قابلة للتكيّف مع المستقبل، بما ينسجم مع الشارع الرئيسي. أما في الطوابق العليا، فقد وُزّعت الصفوف الدراسية المليئة بالنباتات، إلى جانب قاعة الصلاة، في ترابط بصري عبر ردهة مركزية يبلغ ارتفاعها عشرة أمتار. يتيح هذا الفراغ للطلاب رؤية بعضهم البعض، ومتابعة تدريبات زملائهم وتقدّمهم، مع تعزيز شعورهم بأنهم جزء من مجتمع يهتم بهم. وعلى السطح، توفّر قاعة الطعام والمطبخ فرصًا ثمينة لتطوير الذات، بما يتجاوز حدود البرنامج المهني.

تحافظ الحياة داخل هذا المكعّب الثلاثي الأبعاد على مجموعة من القيم البيئية الاستراتيجية الأساسية: إضاءة طبيعية جيدة، وتهوية متقاطعة، وحماية من أشعة الشمس، وتكاليف صيانة منخفضة، واستخدام مواد متينة.

يتمثّل التعبير المعماري لهذا المبنى الجديد في الشاشة الخرسانية المثبّتة أمام واجهتيه المطلتين على الشارع. تتألف هذه الشبكة المضافة من 9 مربعات طولًا و10 عرضًا، وهي تحمي الداخل، وفي الوقت نفسه تُقدّم هذا المبنى المعاصر إلى المدينة. يتحقق ذلك من خلال إعادة تفسير "الجَالي" التقليدية والتاريخية ـ أي الشبابيك المعدنية المثقوبة ـ عبر أنماط هندسية متنوعة وألوان مختلفة. إن هذا المزج بين استحضار التاريخ وتقديم واجهة مضبوطة بصريًا، نابضة بالبهجة، يمنح المبنى سطحًا مميّزًا يسهل التعرّف عليه.

إعادة إحياء مدينة إسنا التاريخية

إسنا، مصر

تتجاوز مبادرة إحياء مدينة إسنا التاريخية الحدود المعتادة لمشروع الحفاظ على المناطق الحضرية الذي يتم تأطيره بشكل رسمي مسبقاً، إذ تطرح بدلًا من ذلك استراتيجية نابعة من القاعدة إلى القمة، عبر برنامج شامل منظم اجتماعيًا، يهدف إلى تحسين البيئة التراثية تدريجيًا. وبذلك، يصبح للسكان دور رئيسي في الحفاظ على التآزر العمراني من خلال تراثها الحي، بما يُطلق زخمًا متجددًا مستدامًا في نسيج عمراني كان قد شارف على الانهيار.

ومن خلال ترميم المباني ـ التجارية والسكنية والدينية ـ أو إعادة توظيفها، يساهم المشروع في تحفيز "الأيض الحضري التاريخي (الدورة الحيوية العمرانية)" بأسره للتعامل مع التحدي المعاصر المتمثل في تحسين ظروف المعيشة وتطوير البنية التحتية لخدمة الحرفيين. إن المبادرات القائمة على المجتمع المحلي تشكّل محفّزًا للارتقاء بالاقتصاد المحلي عبر المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر. وبناءً على ذلك، يعكس المشروع المعارف والمهارات المحلية من خلال نتائج مبتكرة صغيرة وتراكمية، لتوليد حفظ نشط للنواة العمرانية، وتعزيز هوية المدينة، وحيويتها الثقافية، وقدرتها الاقتصادية على الصمود.

ومن خلال ذلك، ينقل المشروع بوضوح نموذج الحفظ الحضري إلى مستوى آخر، حيث يُعطي الأولوية لدور الذكاء الجمعي للسكان في تحويل بيئتهم المبنيّة المتداعية والمثقلة بالتحديات. فبدلًا من الاكتفاء بالتركيز على الآثار والنسيج التاريخي المادي، يمتدّ الاهتمام أيضًا إلى الرأسمال الثقافي غير المادي، باعتباره رافعة لإحياء البعدين المادي والمعنوي معًا.

ويكمن المكسب الأساسي من إحياء إسنا التاريخية في إعادة تفعيل فضاءاتها التراثية عبر خطوات تراكمية تدريجية، تهدف إلى توليف الإمكانات الاجتماعية والثقافية والبيئية والاقتصادية، بفضل إبداع المجتمع المحلي. وهكذا، يقدّم المشروع الابتكار الاجتماعي كأداة إبداعية للارتقاء الحضري، من خلال مبادرات مثل "أوكرا كيتشن" التي تديرها النساء، بوصفها نموذجًا لتمكين النوع الاجتماعي وتعزيز النمو الاقتصادي المحلي.

وبفضل منهجه التشاركي المتقدّم في الحفاظ على التراث الحضري، أصبح المشروع أول "خطة حفظ" لمنطقة حضرية غير أثرية تحظى بموافقة الحكومة المصرية. وهو إنجاز غير مسبوق يجمع بين إعادة الاستخدام التكيّفي، وتمكين المجتمع، وتحفيز الاقتصاد المحلي، بما قد يوفّر توازنًا للسياسات والاستراتيجيات المصرية الأخرى، التي لا تزال تتسم بطابع رسمي في مجال حفظ التراث.

مركز قرية ووست ووسوتو المجتمعي

هوهوت، الصين

ينقل مركز قرية ووست ووسوتو المجتمعي نموذج التصميم المعماري المعاصر إلى ما هو أبعد من النتائج المادية والجمالية البحتة، موجّهًا إياه نحو ترجمة الاحتياجات المجتمعية اليومية للمستخدمين إلى أداة معمارية مدروسة بعناية. لقد أسهمت ديناميكيات هذا المشروع بصورة ملحوظة في تعزيز التفاعل الاجتماعي، والخبرة الثقافية، والقدرة على الصمود البيئي. وهكذا، ومن خلال دمج مستخدمين متنوعين، واعتماد صياغة متعددة الوظائف عالية المستوى عبر فضاءاته المرنة، أوجد المركز نموذجًا مصغّرًا مشتركًا وشاملًا للحياة المجتمعية، ضمن نسيج ريفي أوسع للحياة الإنسانية.

تستند فعالية المشروع المعماري إلى دمج أنشطة جماعية متعدّدة، ليس عبر فضاءات وظيفية صلبة ومغلقة، بل من خلال ساحة دائرية نافذة تُشكّل جوهره. فإلى جانب شكله المادي الملموس، تُنسّق هذه الساحة حركة انسيابية متواصلة وتوجّهًا نحو غرف مختلفة ترتبط علنًا ببعضها البعض. ومع وجود منحدر يصل بين مستوى الأرض والسطح كحيّز عام متكامل، يُعيد التكوين المعماري ابتكار مفاهيم الفضاءات العامة والخاصة، وكذلك إعادة النظر في الحدود الصارمة بين المستويات.

وبناءً على ذلك، يُظهر المشروع كيف يمكن للتصميم الحساس والواعي أن يكون فعالًا في بيئة ريفية مفتوحة، من خلال احتواء التفاعلات المجتمعية للقرويين ضمن غلاف مادي مدمج يُولّد الشمولية والمرونة والاستدامة والرفاهية. ويسعى المشروع إلى اتباع استراتيجية صياغة مكانية جرى تجسيدها بعناية في هيئة مادية، مع الحرص على تجنّب الوقوع في ثنائية المكان مقابل الوظيفة.

إلى جانب شكله بالغ الكفاءة، يقدّم المبنى علامة فارقة مؤثرة ومتجاوزة في مشهد القرية. فالعمارة تستفيد من جمال محيطها الطبيعي، بإطلالاتها على جبال داتشينغ، وفي الوقت نفسه تبقى متجذرة في الموقع بفضل الأشجار الباقية كعلامة على الذاكرة الجماعية للقرويين.

ومن الناحية الإنشائية والعملية، يحتضن مركز قرية ووست ووسوتو المجتمعي هندسة واضحة غير منفّرة، تتجلّى فيها النفاذية الأفقية والعمودية بصورة نموذجية. وإذا كانت أبراج التهوية تعزّز الجماليات العامة للغلاف، فإنها في الوقت نفسه تربط أنظمة التهوية بما يحسّن الأداء السلبي للمبنى. وإضافة إلى ذلك، فإن إعادة استخدام الطوب على نطاق واسع تحمل رسالة جوهرية عن الاستدامة ــ ولا سيما في السياق الريفي، حيث تسود الطبيعة.

مجلس العجب

بيت لحم، فلسطين

أُطلق هذا المشروع بمبادرة من المعماريين لسدّ فجوة في العروض الثقافية الموجّهة للشباب في المدينة، وهو يوسّع نطاق دورهم ليشمل أدوار صاحب المصلحة، والمصمّم، والممارس الثقافي، والناشط.

صُمّم المبنى كمنارة ثقافية مفتوحة، ومرنة، وشفافة للإنتاج والصمود في وادي الكركفة. يسهّل تنظيمه المكاني التبادل والحوار وبناء المجتمع. وبفضل برنامجه المتنوّع، الذي يضم استوديوهات للفنانين، ومساحات للإنتاج، ومحطة إذاعية، ومطعمًا، ومكاتب للمعماريين موزّعة على منصات مختلفة، فإن الفراغ المقطعي الذي يخترق طوابقه الثلاثة يشجّع على الاتصالات المادية والبصرية، سواء داخل المبنى أو باتجاه المشهد الطبيعي المحيط.

بالاستعارة من اللغة المعمارية المعاصرة للهياكل الخرسانية المنتشرة في بيت لحم وضواحيها، يبرهن المشروع على إمكانية تحقيق ثراء وتعقيد مكاني من خلال التطبيق الحكيم لأساليب البناء الموحدة، واستخدام الحد الأدنى من المواد. يتحوّل الهيكل الخرساني إلى بنية تحتية مأهولة للإنتاج الثقافي، بالإضافة إلى كونه معلمًا محليًا؛ فهو متواضع في تعبيره ومقياسه، لكنه عظيم في تأثيره. ينجح المبنى في الاندماج مع المحيط العمراني للمدينة من خلال تعبيره المعماري، ويتميّز في الوقت نفسه عبر شفافيته، بوصفها إيماءة مفتوحة ومرحّبة في المشهد. يُكمِّل الإطار الخرساني العاري بعناصر حرفية محلية الصنع، مثل اللافتة الدوّارة، والنوافذ الدائرية، والجداريات، التي تحتفي بالإنتاج الفلسطيني المعاصر.
مستقرًّا بثبات داخل سياق مشحون على نحو عميق، يقدّم "مجلس العجب" آفاقًا جديدة، معيدًا إلى المدينة فعل الصنع والموسيقى والدهشة والبهجة. ومن خلال تخيّل المؤسسة الثقافية والهيكل المادي الذي يحتضنها بوصفهما كيانًا واحدًا، أنجز المعماريون مبنى يتجاوز سياقه السياسي المباشر، ليقدّم نموذجًا لعمارة الوصل، المتجذّرة في التعبيرات المعاصرة عن الهوية الوطنية، والمُؤكِّدة على أهمية الإنتاج الثقافي بوصفه شكلًا من أشكال المقاومة.

مجمّع مجرّة وإعادة تطوير المجتمع

هرمز، إيران

تقع هذه المشاريع في جزيرة هرمز بإيران، ضمن سياق جيولوجي خلاب يعود تاريخه إلى ملايين السنين، وتُصاغ في ارتباط مع سلسلة جبال شاسعة تتميز بترسباتها المعدنية والملحية الملونة. وعلى الرغم من ارتباطها الجغرافي المعقد بالموقع، فإنها مندمجة بشكل هادف في النسيج الاجتماعي والثقافي للأرض.

يمكن فهم المشروع على أنه أرخبيل نابض بالحياة وملون من البرامج المتنوعة، التي تسعى إلى بلورة نموذج بديل حقيقي للسياحة، داخل هذا السياق وخارجه، بشكل تدريجي .

وبعد أول مبنى جديد له ــ مركز "رونغ" الثقافي، الذي يتميز ببنية بسيطة ويُخصص للمشاهدة والتفسير ــ يقدم مجمع "مجرّة" السكني مساهمة ضمن صناعة عالمية متنامية. فبدلًا من اتباع نمط فاخر ومكلف من حيث الموارد، يميل المشروع إلى إطار عمل تعددي وشامل، يتصدى للإفراط ويصبح جزءًا من عملية نمو تطورية يقودها المجتمع.

تم بناء المشروع أساسًا باستخدام نظام "السوبر أدوب" الهيكلي، المعتمد على الطين، إلى جانب أساليب بناء أكثر تقليدية. ويستفيد المشروع من منظومات معرفية تجمع بين الخبرات المحلية والخبرات العالمية الأوسع، وقد تم تطويرها بالتعاون مع المجتمع المحلي. ويتكامل المشروع مع موقع هرمز النائي بمجموعة شاملة من الحلول المتكاملة، مما يُخفف الضغط على موارد الطاقة والمياه المحدودة في الجزيرة.

إلى جانب الهياكل الجديدة، التي تشمل مبنى "تايبليس" المخصَّص أساسًا للأنشطة المتعلقة برصد أثر المشروع، تُعدّ التدخلات المستمرة في مدينة هرمز بأسلوب "الوخز الحضري" إحدى الركائز الأساسية لهذه المبادرة.
ورغم فوز مشروع "مجرّة" السكني بالعديد من الجوائز، وحصوله على اهتمام عالمي عبر وسائل التواصل الاجتماعي، فإن ما لم يُسلّط عليه الضوء حتى الآن هو كيف يتموضع المشروع عند نقطة التقاء بين الجيولوجيا، والحياة المجتمعية، والسياحة ــ وهي صناعة قد تكون مدمّرة في سياق عولمتها. وبفضل حساسيته العميقة للسياق، يجسّد هذا المشروع كيف يمكن للعمارة أن تتحوّل إلى قوة هائلة للتفاؤل، وعزيمة راسخة لإعادة تشكيل المسار الاجتماعي والثقافي والمادي.

خودي باري

مواقع مختلفة، بنغلاديش

مُنح مشروع "خودي باري" الجائزة لتطويره نظامًا مرنًا يواجه التحديات العالمية من خلال حلول محلية، أُعيدت صياغتها بمنظور معاصر يتيح لها التطور والتوسع لتحقيق تأثير إقليمي أوسع.

وانطلاقًا من وحدة إنشائية تقوم على مبادئ الهندسة البسيطة، فإن ترشيدها ـ مقرونًا بتكييف تقنيات الخيزران المحلية ـ يضع البُعد الإنساني في المقدمة على حساب البعد الجمالي. كما يتميّز المشروع بتواضعه، بما يكفي ليُتاح استخدامه كمبادرة مفتوحة المصدر، تمكّن المجتمعات من البناء والتوطين ذاتيًا. كما وتُقدّم سهولة وسرعة تركيبه وتفكيكه حلًا عمليًا وفعّالًا لواقع الترحال القسري الذي تعيشه المجتمعات المتضررة من تغيّر المناخ في سهول الفيضانات ببنغلادش، وهي الفئة التي صُمّم المشروع أساسًا من أجلها، حيث بدأ بالفعل في التأثير إيجابًا على حياة مئات العائلات.

مع توسّعه ليشمل مشاريع مجتمعية أكبر، يحافظ "خودي باري" على بساطة هيكله، مع الاستمرار في تقديم لمسة من الأناقة والجمال، ليذكّرنا بأن "التصميم من أجل البقاء" لا يتعارض مع الجودة المعمارية. وبفضل مرونته وانفتاح بنيته الهندسية، يتيح التصميم توسيع الوحدة الفردية من مأوى صغير إلى مبانٍ جماعية مشتركة، موسّعًا أثره من صون الكرامة الفردية إلى بناء بنى تحتية اجتماعية، على شكل صفوف دراسية، ومطابخ مجتمعية، ومراكز لتقديم المساعدات الإنسانية.

يتمتع المشروع بإطار بيئي عميق، إذ يساهم في تطوير استخدام الخيزران كمادة بناء على المستوى العالمي. فهو مورد حيوي ومتجدد. كما أنه متوفّر على نطاق واسع ضمن "حزام الخيزران" في دول الجنوب، ويجري تبنّيه بشكل متزايد مع تغيّر النظرة إليه من كونه مادة هشة إلى حلّ مستدام، قابل للتطبيق والتطوير، ويقدّم قيمة تتجاوز البعد الجمالي.

تمتلك الأفكار المعمارية الواضحة والقوية القدرة على الوصول إلى الآخرين وإلهامهم حول العالم، لكنها تحتاج لاحقًا إلى التكيّف مع السياقات المحلية لتُنفّذ باستخدام الموارد المتاحة. فالأفكار يمكن أن تكون عالمية، وينبغي لها أن تكون كذلك، لكن المواد يجب أن تبقى محلية.

يُعدّ مشروع "خودى باري" متفائلًا للغاية، لأنه يعيد صياغة الدور الذي يمكن للهندسة المعمارية أن تلعبه ويجب أن تلعبه في أوقات الواقع العالمي الصعب ـ كحل مفعم بالأمل، وقابل للتنفيذ، ومتمحور حول الإنسان، وهو متجذر ومنهجي.